بسم الله الرحمن الرحيم
وتلك الأمثال نضربها للناس وما
يعقلها إلا العالمون
صدق الله العظيم
(العنكبوت: 43)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الإسكندرية

كلية الفنون الجميلة

قسم التصوير

اثر الفن اليمني القديم على التصوير اليمني المعاصر

THE INFLUENCE OF YEMENI'S ANCIENT ART ON CONTEMPORARY YEMENI's PAINTING

رسالة مقدمة من الباحث:

منير سعيد محمد الحميري

المدرس المساعد بكلية الفنون الجميلة

جامعة الحديدة – الجمهورية اليمنية

لنيل درجة دكتوراه فلسفة في الفنون الجميلة

تخصص: تصوير عام.

إشراف

İ.Ã.عبدالمحسن صالح ميتو

أستاذ تاريخ الفن المتفرغ في قسم التصوير

كلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية

2009

أثر الفن اليمني القديم على التصوير اليمني المعاصر

رسالة علمية
مقدمة الى الدراسات العليا بكلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية
للحصول على درجة

دكتوراه فلسفة في الفنون الجميلة

في

قسم التصوير

مقدمة من

الباحث / منير سعيد محمد الحميري

2009م

THE INFLUENCE OF YEMENI'S ANCIENT ART ON CONTEMPORARY YEMENI'S PAINTING

A Thesis

Introduction to the Graduate
School of Fine Arts - Alexandria University
For degree

Ph.D. in fine arts

In

Painting Section

By

Moneer Saeed Mohammed Al – hemyary

2009

شكر و تقدير

الشكر لله وله الحمد الذي وفقني إلى إتمام هذا البحث ¡ ومن بعده وفائي وإخلاصي إلى بلدي الحبيب اليمن السعيد ¡ والأرض التي رسمت لي أولى خطواتي وعلمتني مبادئ الرجولة والشرف أرض العراق العظيم وأرض الكنانة ارض الكرم والكرام مصر ورجالاً لن أنسى جهدهم وعونهم لي¡ أساتذتي الكرام لولاهم ما رأى هذا البحث النور، فأصبح شكرهم وفاءً وعرفاناً: أستاذي الجليل الدكتور/ عبدالمحسن صالح ميتو . المشرف على الرسالة . الذي أعطاني الكثير من علمه ونصائحه ووقته والتي كانت لها أثرها في إتمام هذا البحث، ولم يدخر جهدا منذ لحظة اختيار الموضوع في مد يد العون لي بنصائحه وتوجيهاته فأشكره جزاء قيادته الواعية وتوجيهاته النيرة، كما أشكره على مواقفه الإنسانية العديدة معي ومع كل طالب علم قصده على مدى السنوات السابقة، فجزاه الله عنى خيراً. كما أتقدم بالشكر إلى : أستاذي الفاضل الدكتور/ عبدالفتاح على عبدالفتاح . المشرف على الرسالة . والذي غمرني بعلمه وعطفه، فكان نعم المعلم . كما كان لتوجيهاته عظيم الأثر في إتمام هذا البحث، وعلى الرغم من يقيني بأني أثقلت عليه وأجهدته إلا أنه علمني ونقدني بحكمة وحلم فله منى كل التقدير والاحترام. ولا أنسى في تلك اللحظة أن أوجه شكري إلى: الأستاذ الدكتور / حمدي عبدالكريم ¡ الأستاذ الدكتور / عبدالغفار شديد . والذين تفضلا مشكورين بمناقشة الرسالة رغم مشاغلهم وكان لملاحظاتهم وأرائهم الفضل الكبير في إخراج الرسالة على النحو الأفضل ¡ اشكرهما جزاء علمهما ومساعدتهما¡ ولهما منى كل الشكر والتقدير . كما أتوجه بالشكر إلى: الأستاذ الدكتور : علي سيف المشرقي . عميد كلية الفنون الجميلة – جامعة الحديدة . لما قدمه من إمكانيات وتذليل كل الصعوبات للبحث الميداني. وكان الأب الفاضل والداعم الدائم لطلبة العلم وإنجاح العملية التعليمية والسير بها إلى الأفضل والتميز أشكره كل الشكر وأدامه وأبقاه . وكما أشكر : الأستاذ الدكتور/ عاصم فرمان . أستاذ النقد في كلية الفنون الجميلة- جامعة بغداد – العراق æ¡ كلية الفنون الجميلة - جامعة الحديدة- اليمن . أشكره جزيل الشكر على منحي الشرف في قبوله على الإشراف الميداني للبحث في اليمن ¡ علمني كل ما كنت أحتاجه في إتمام هذا البحث . فهو المثل والقدوة وما زالت نصائحه وكلماته محفورة في ذهني ودافع للعمل والبحث. وللصرح الشامخ في المحترف التشكيلي اليمني أتقدم بالوفاء والعرفان إلى: الأستاذ الدكتور / آمنه النصيري . الناقدة والفنانة التشكيلية وأستاذة الفلسفة في كلية الآداب – جامعة صنعاء . لما بذلتْ من جهد مضني ودعم متواصل لمجريات البحث الميداني وما حملتْ من دمث الأخلاق وشفافية الروح. شكراً متواصلاً ما بقى الليل والنهار داعياً لهÇ العلي القدير أن رÆل عليÇ بنعمة الصحة والعلم والمعرفة إنه سميع مجيب الدعاء. ولن أنسى أعز الناس : الأستاذ الدكتور / خالد النعيمي رئيس قسم العمارة في الجامعة التكنولوجيا – بغداد ورئيس قسم التربية الفنية – جامعة ذمار – اليمن . والأستاذ الدكتور / هيفاء المشهداني . أستاذ النقد وعلم الجمال في كلية الفنون الجميلة – بغداد . وقسم التربية الفنية – جامعة ذمار – اليمن . لن استطيع أن أنسى جهودهم العظيمة منذ أن كنت طالب في بغداد وحتى الآن . مازلت أنهل من علمهم وما زالوا يمدوني بالجديد وكل ما يرقى بي كفنان أولا وكباحث ثانيا ¡ أقول لهم شكرا لله أن وفقني بكم وشكرا لكم على هذا المجهود النبيل. والشكر الموصول : للناقد والفنان التشكيلي الأستاذ / حكيم العاقل .المستشار الفني لوزارة الثقافة في اليمن . لمساعدته في البحث الميداني ونصائحه الجليلة التي وجهتنا إلى الأفضل ومتابعته المتواصلة لي في مقر الدراسة وإمدادي بالمراجع، اشكره على كل جهد بذله من اجل هذا البحث وأدامه الله.

شكر وتقدير إلى الأستاذة هيام عثمان مديرة الدراسات العليا في كلية الفنون الجميلة والعاملين فيها على كل الجهود المبذولة التي قدموها للباحث لإنجاز البحث وتذليل الصعوبات .

كما لا أنسى أصدقائي الأعزاء الذين قدموا كل ما لديهم ووقفوا وقفة النبلاء الكرام لمؤازرتي ومساندتي:

الدكتور /طلال سعيد صالح .أستاذ بكلية هندسة الحاسوب – جامعة الحديدة .

الدكتور / جمال الحميري . أستاذ بكلية التجارة – جامعة ذمار .
الدكتور / أمين الحميري . وزارة الزراعة – في اليمن .
الدكتور / ماجد شريم . أستاذ بكلية التجارة - جامعة الحديدة .
الرائد / محمد الجنيد .مدير مديرية الدريهمي بالحديدة .
الأستاذ / فيصل الجنيد . شركة النفط اليمنية – فرع الحديدة .
الأستاذ /عبدالرحمن البرني – المعهد العالي للعلوم الادارية – الحديده .
الأستاذ / صلاح ردمان . المدرس المساعد بقسم التربية الفنية – جامعة إب .
الأستاذ / ياسر العنسي . معيد بقسم التربية الفنية – جامعة إب .
الأستاذ / رضوان المغلس . مدير المركز الوطني للفنون – سمسرة النحاس صنعاء .
شكراً لكم وبارك الله فيكم ودمتم .

الباحث/

منير سعيد محمد الحميري

إهداء

كنت دائماً ألمح في عينيه فخراً.. منذ البداية.. طوع الظروف ولملم ما تبعثر من حظي عبر الزمن ليعيده لي حظاً موفقاً.. عرفته أباً أكثر من كونه أخاً لي.. إلى أخي ووالدي /

عبد الوهاب سعيد محمد الحميري .

..ستظل قدوتي ومعلمي ..

الباحث :منير سعيد محمد الحميري .

المحتويات

التسلسل	الموضوع	الصفحة
1	المحتويات.....	أ
2	المقدمة.....	ج
	الباب الأول : الفن والإنسان اليمني القديم .	
4	تمهيد.....	2
5	الفصل الأول: ملامح الحضارة اليمنية القديمة.	
6	سبأ – معين – قتبان – أوسان – حضرموت . (نشأتها - تطورها).....	3
7	الرموز في الفن اليمني القديم.....	23
8	الفصل الثاني: التأثيرات الخارجية في الأسطورة اليمنية.....	33
9	الفصل الثالث: مفردات الفن المعماري اليمني القديم.....	57
	الباب الثاني :أثر الفن اليمني القديم على التصوير اليمني المعاصر .	
11	الفصل الأول: التصوير اليمني المعاصر.....	81
12	مراحل الحركة الفنية التشكيلية اليمنية.....	82
13	مرحلة قبل الثورة.....	82
14	مرحلة بعد الثورة.....	84
15	الاتجاهات الفنية في الحركة التشكيلية في اليمن.....	86
16	أهم التيارات الفنية في التصوير اليمني المعاصر.....	92
17	تيار الواقعية.....	92
18	تيار التعبيرية.....	97
19	تيار التجريدية والتكعيبية.....	98
20	تيارات أخرى.....	101
21	فن الجرافيك في التصوير اليمني المعاصر.....	102
22	الفصل الثاني: اثر الفن اليمني القديم على التصوير اليمني المعاصر.....	107
	في الفترة : (ã1960 – ã1980)	
24	فؤاد الفتيح.....	108
25	علي غداف.....	133
26	عبدالجبار نعمان.....	146

27 في الفترة : (1980م – 1990م)..... 150
28 عبدالجليل السروري..... 151
29 علي الذرحاني..... 157
30 هاني الأغبري..... 164
31 الفصل الثالث: أثر الفن اليمني القديم على التصوير اليمني المعاصر..... 170
في الفترة : (1990م – 2004م)
33 مظهر نزار..... 172
34 آمنة النصيري..... 176
35 صلاح ردمان..... 183
36 حكيم العاقل..... 189
37 طلال النجار..... 199
38 نصر أبكر..... 102

الباب الثالث

40 **تطبيق عملي عن طريق تجربة الباحث الفنية الشخصية والتنظير لها.....** 218
41 ملخص البحث باللغة العربية..... 266
42 النتائج والتوصيات..... 268
43 ملخص البحث باللغة الإنجليزية..... 271
44 تحديد المصطلحات..... 275
44 المراجع العربية والأجنبية..... 275

المقدمة

äÅ الدعوة إلى استلهام مفردات الفن اليمني القديم في فنوننا المعاصرة إنما يمليها منطق التاريخ وعظمة المكان ومعطياته التاريخية، وهي بمثابة كنز يغترف منه الفنانون المعاصرون ويتفاعلون معه ويستفيدون منه كلاً بقدر سعة ثقافته الفنية وعمق رؤيته الفكرية والفلسفية.

من هنا عمل الباحث على إيضاح الروابط بين القيم الجمالية في الفن اليمني القديم وتأثيرها على أعمال بعض الفنانين التشكيليين اليمنيين المعاصرين ، وتأكيداً على أهمية الفن القديم بعناصره كمصدر أساسي من مصادر الرؤية الفنية ، حيث تعد الفنون القديمة من الملامح الهامة في فنون الشعوب والتي يجب النظر إليها بالتدقيق والتحليل لما تحتويه من مفاهيم وقيم جمالية وتعبيرية يجب تقديرها وتذوقها لهذا يجب أن نتعرض هنا لأهم أدوات التحليل الخاصة بفك الشفرات وقراءة العلامات والإشارات واستخلاص الرموز التاريخية من الفن اليمني القديم وتحليلها ضمن معطيات النص البصري في التصوير اليمني المعاصر وذلك من خلال المنهج السيميولوجي.

لقد عرف النقد العربي الحديث والمعاصر مجموعة من المناهج النقدية بفضل المثاقفة و الترجمة والاحتكاك مع الغرب ، من بينها : المنهج البنيوي اللساني والمنهج البنيوي التكويني والمنهج التفكيكي ومنهج القراءة والتقبل الجمالي والمنهج السيميولوجي الذي أصبح منهجا وتصورا ونظرية وعلما لا يمكن الاستغناء عنه لما أظهر عند الكثير من الدارسين والباحثين من قدرة تحليلية وكفاءة تشريحية في شتى التخصصات والمعارف الإنسانية.إذا ما هي السيميولوجيا؟ وما منابعها؟ وما مرتكزاتها المنهجية؟ وما هي اتجاهاتها ومدارسها؟ وما مجالات تطبيقها سواء في الغرب أم عند العرب؟ وإلى أي مدى حقق البحث السيميائي نجا Åه وفعاليته في مقاربة النصوص وتحليلها ولاسيما الأدبية منها والبصرية . وهذا ما سيتم توضيحه في تعريف المصطلح .

äÅ أهم الإشكالات النظرية التي يصطدم بها الدرس السيميائي يتجلى بالأساس في تداخل المصطلحات وتشعبها واختلاف مضامينها. لذلك سوف نقتصر في هذا الصدد على تحليل مدلول المصطلحين الرئيسين المستعملين في هذا الحقل المعرفي وهما: السيميوطيقا والسيميولوجيا معترفين أننا مهما حاولنا إيجاد محاولة لتعريف هذين المصطلحين لا نستطيع أن نستقر على تعريف دقيق ومحدد، لأن:

" أية محاولة للتعريف، لابد لها أن تصطدم بتعدد وجهات النظر في تحديد هوية هذا الحقل المعرفي تحديدا قارا. خصوصا إذا نحن أدركنا الحيز الزمني الذي يستغرقه وهو حيز قصير." (1)

ويضيف جون كلود كوكيه أحد أقطاب مدرسة باريس السيميائية قائلا:

"äÅ القارئ العادي، وكذلك الباحث في مجال العلوم الاجتماعية من حقهما أن يتساءلا عن موضوع هذا العلم، إلا أنهما مع ذلك يجب أن يعلما- على الأقل- أن التعريفات والتحديدات، تختلف ولاسيما إذا تعلق الأمر بموضوع علمي لم يمر على ميلاده وقت طويل " . ( )

- أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،ط1، 1987، ص: 3.

2- J.C.Coquet et autres : Sémiotique : l'école de Paris. Hachette 1982, Paris p 5 .

إن هذين المصطلحين يترادفان على المستوى المعجمي، حيث استعملا في الأصل للدلالة على" علم في الطب وموضوعه دراسة العلامات الدالة على المرض". ولاسيما في التراث الإغريقي حيث عدت السيميوطيقا جزءا لا يتجزأ من علم الطب .

وقد وظف أفلاطون لفظ Sémiotike للدلالة على فن الإقناع ¡ كما اهتم ارسطو هو الآخر بنظرية المعنى وظل عملهما في هذا المجال مرتبطا أشد ما يكون بالمنطق الصوري، ثم توالت اهتمامات الرواقيين الذين أسسوا نظرية سيميولوجية تقوم على التمييز بين الدال والمدلول والشئ (المرجع) .

ومع بداية النهضة الأوربية نصادف الفيلسوف ليبنتز الذي "حاول أن يبحث عن نحو كلي للدلائل، وعن ضرورة وجود لغة رياضية شكلية تنطبق على كل طريقة في التفكير .

وإذ حاولنا استقراء تراثنا العربي ، وجدناه حافلا بالدراسات المنصبة على دراسة الأنساق الدالة، وكشف قوانينها ولاسيما تلك المجهودات القيمة التي بذلها مفكرونا من مناطقه وبلاغيين وفلاسفة وأصوليين.بيد أن مثل هذه الآراء السيميولوجية التي شملتها كل هذه المجالات المعرفية لم تكن منهجية أو مؤسسة على أسس متينة ولم تحاول يوما أن تؤسس نظرية متماسكة تؤطرها أو تحدد موضوع دراستها أو اختيار الأدوا Ê والمصطلحات الإجرائية الدقيقة التي تقوم عليها. وبالتالي لم تفكر في استقلالية هذا العلم ، بل ظلت هذه الآراء السيميولوجية مضطربة تجرفها وتتقاذفها التصورات الإيديولوجية والسوسيولوجية والثقافية :

> إلا أن مثل تلك الآراء السيميولوجية التي احتضنتها مجالات معرفية عديدة. بقيت معزولة عن بعضها البعض. ومفتقدة لبنية نظرية تؤطرها كلها. وإذا،بقيت عاجزة عن أن تبني لنفسها كيانا تصوريا ونسيجا نظريا مستقلا إلى أن جاء كل من سوسير وبورس .[Ñ]

يتفق جل الباحثين على أن المشروع السيميولوجي المعاصر بشر به سوسير في فرنسا في كتابه" محاضرات في اللسانيات العامة"،وارتبط هذا العلم بالمنطق على يد الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بÓÑ في أمريكا. لكن على الرغم من ظهورهما في مرحلة زمنية متقاربة، فإن بحث كل منهما استقل وانفصل عن الآخر انفصالا تاما إلى حد ما. "[Ò] فالأول- كما قلنا- بشر في "محاضراته" بظهور علÃ جديد سماه السيميولوجيا سيهتم بدراسة الدلائل أو العلامات في قلب الحياة الاجتماعية ولن يعدو أن يكون موضوعه الرئيسي مجموعة الأنساق القائمة على اعتباطية الدلالة على حد تعبير سوسير -Saussure-الذي يقول كذلك في هذا الصدد:

> ونستطيع –ÇÅ- أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وهذا العلم يشكل جزءا من علم النفس العام. ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة : Sémiologie من الكلمة الإغريقية دلالة .Sémion وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تقتنص بها أنواع الدلالات والمعاني. ومادام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره غير أننا نصرح بأن له الحق في الوجود وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية. وليس علم اللسان إلا جزءا من هذا العلم العام .[Ó]

- فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، ط1، 1987،أفريقيا الشرق، الدارالبيضاء، ص،88.
- فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام ، المرجع نفسه ص 90 .
- عبد الرحيم جيران: (مفهوم السيميائيات)، الحوار الأكاديمي والجامعي، العدد1، السنة 1يناير 1988، ص7.

وقد تزامن هذا التبشير مÚ مجهودات بورس(1839-1914) الذي نحا منحى فلسفيا منطقيا. وأطلق على هذا العلم الذي كان يهتم به ب "السيميوطيقا "SEMIOTIQUE " واعتقد تبعا لهذا أن النشاط الإنساني نشاط سيميائي في مختلف مظاهره وتجلياته. ويعد هذا العلم في نظره إطارا مرجعيا يشمل كل الدراسات .يقول وهو بصدد تحديد المجال السيميائي العام الذي يتبناه :

" إنه لم يكن باستطاعتي يوما ما دراسة أي شيء- رياضيات كان أم أخلاقا أو ميتافيزيقا
æÃ جاذبية أو ديناميكا حرارية أو بصريات أو كيمياء أو تشريحا مقارنا أو فلكا أو علم نفس
أو علم صوت، أو اقتصاد أو تاريخ علوم أو ويستا (ضرب من لعب الورق) أو رجالا ونساء،
أو خمرا، أو علم مقاييس دون أن تكون هده الدراسة سيميائية " . [6]

ÇÅ فالسيميوطيقا حسب بورس تعني نظرية عامة للعلامات وتمفصلاتها في الفكر الإنسان Á، ثم إنها صفة لنظرية عامة للعلامات والأنساق الدلالية في كافة أشكالها. وبالتالي، تعد سيميائية بورس مطابقة لعلم المنطق . يقول أمبرطو إيكو Umberto Eco في هذا الخصوص عن بورس محددا مضمون علمه بكل دقة ووضوح وعلاقته بعلم المنطق لنستمع الآن إلى بورس:

إنني حسب علمي الرائد أو بالأحرى أول من ارتاد هذا الموضوع المتمثل في تفسير
وكشف ماسميته السيميوطيقا SEMIOTIC أي نظرية الطبيعة الجوهرية والأصناف
الأساسية لأي سيميوزيس محتمل" إن هذه السيميوطيقا التي يطلق عليها في موضع
آخر" المنطق" تعرض نفسها كنظرية للدلائل. وهذا مايربطها بمفهوم " السيميوزيس"
الذي يعد على نحو دقيق الخاصية المكونة للدلائل [7]

ويحسن بنا في هذا المضمار،أن نستحضر بعض تعار يÝ باقي الباحثين السيميائيين ولو بإيجاز كي يتسنى لنا التمييز بين المصطلحين أو بعبارة كي نستطيع الإجابة عن السؤال الذي يفرض نفسه علينا بإلحاح ألا وهو: الفرق بين المصطلحين .وبالتالي، هل يؤثر تغيير شكل المصطلحين على تغيير مضمونهما؟

فهذا بيير غيرو -Pierre Guiraud أحد أساتذة جامعة نيس الفرنسية- يعرف السيميوطيقا قائلا:

" السيميوطيقا علم يهتم بدراسة أنظمة العلامات ، اللغات، أنظمة الإشارات، التعليمات.
وهذا التحديد يجعل اللغة جزءا من السيميوطيقا " .[8]

يتبين لنا من خلال هذا التعريف أعلاه ، أن غيرو يتبنى نفس الطرح السوسيري الذي يعتبر اللسانيات فرعا من السيميولوجيا، غير أن رولان بارت Roland Barthes سيفند هذا الطرح ويقلب المعادلة على عقبتيÇ ¡ بتأكيده على أن السيميولجيا لايمكن أن تكون سوى نسخة من المعرفة اللسانية .فإذا كان العالم السوسيري قد ضيق الدرس السيميولوجي ووجه كل اهتماماته للغة، وجعلها الأصل محل الصدارة ، فإن مفهوم بارت للسيميولوجيا فسح المجال بحيث اتسع حتى استوعب دراسة الأساطير واهتم بأنسقة من العلامات التي أسقطت من سيميولوجية سوسير كاللباس وأطباق الأكل والديكورات المنزلية ،ونضيف الأطعمة والأشربة وكل الخطابات التي تحمل انطباعات رمزية

---

* - بيير غيرو: السيمياء، ترجمة: أنطون أبي زيد،ط1، 1984، منشورات عويدات بيروت ، لبنان، ص5.

7- Coquet et autres : Sémiotique : l’école de Paris, p5

- بيير غيرو: السيمياء، مرجع سابق ، ص 5 .

ودلالية. [x] أما جورج مونان George Mounin أحد أنصار اتجاه سيمياء التواصل بفرنسا إلى جانب كل من برييطو Prieto وبويسنس Buyssens ومارتينيه Martinet فيعني بالسيميولوجيا: "دراسة جميع السلوكيا æÃÊ الأنظمة التواصلية، وعوض في الفرنسية بالسيميوطيقا ." SEMIOTIQUE ثم نصادف باحثا آخر وهو أمبرطو إيكو أحد أقطاب المدرسة الإيطالية السيميائية الذي يفضل استبدال مصطلح السيميولوجيا SEMIOLOGIE بمصطلح السميوطيقا SEMIOTIQUE يقول في مستهل كتابه: البنية الغائبة La structure Absente معرفا هذا العلم " السيميوطيقا تعني علم العلامات " . [ïÎ] أما بالنسبة لمدرسة باريس التي تضم كلا من غريماس Greimas وكوكيه Coquetوأريفي Arrivé .فلها تعريف مغاير للتعاريف السالفة الذكر. فالسيميوطيقا في مشروعها " تأسيس نظرية عامة لأنظمة الدلالة ". [ïÎ] هذا، ويتبين لنا من خلال التعريف أن السيميولوجيا والسيميوطيقا متقاربتان في المعنى. فالسيميولوجيا ÇÅ- مترادفة للسيميوطيقا، وموضوعها دراسة أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا كما تدرس أنظمة العلامات غير اللسانية. فلم تعد ثمة أسباب أو مبررات تجعل أحد المصطلحين يحظى بالسيادة دون الآخر. وإن كانت هناك أسباب تميز بعضهما. فهي في الواقع أسباب واهية تعتمد النزعة الإقليمية على حد تعبير ترنس هوكز الذي يقول في هذا الخصوص:

" ومن غير اليسير التمييز بينهما، وتستعمل كلتا اللفظتين للإشارة إلى هذا العلم(يعني به علم الإشارات)
والفرق الوحيد بين هاتين اللفظتين أن السيميولوجيا مفضلة عند الأوربيين تقديرا لصياغة سوسير لهذه
اللفظة، بينما يبدو أن الناطقين بالإنجليزية يميلون إلى تفضيل السيميوطيقا احتراما للعالم الأمريكي بيرس ". [ï]

لكن الصيغة الثانية السيميوطيقا كتسمية لمجال هذا العلم هي التي أقرت أخيرا. وقد أخذ بها من قبل المجمع الدولي لعلم السيميوطيقا المنعقد بباريس في شهر يناير سنة 1909ã. يقول أمبرطو إيكو في هذا الصدد:

لقد قررنا على كل حال أن نتبنى هنا بصفة نهائية مصطلح السيميوطيقا Sémiotique
بدون أن نتوقف عند المناقشات حول التوريطات الفلسفية أو المنهجية لكلا المصطلحين.
نحن نخضع بكل بساطة للقرار المتخذ في يناير سنة 1969 بباريس من لد ا الهيئة
الدولية التي تمخضت عنها الجمعية الدولية للسيميوطيقا والتي قبلت (بدون أن تقصي
استعمال السيميولوجيا) مصطلح السيميوطيقا على أنه هو الذي ينبغي ابتداء من الآن أن
يغطي جميع المفاهيم الممكنة للمصطلحين المتنافس فيهما. [ïÑ]

والاختلاف بين السيميولوجيا والسيميوطيقا في رأي كثير من الباحثين لا يجب أن يأخذ الجانب الأوسع، أو الحيز الكبير من اهتماماتهم. إذ هما سيان كما رأينا، غير أن هذه الأخيرة، ونعني السيميوطيقا أصبحت تطغى في الساحة. يقول غريماس:

أظن أنه لا ينبغي أن نضيع الوقت في مثل هذه الجدالات الكلامية حينما تكون أمامنا أشياء كثيرة.
فعندما تقرر منذ سنوات في 1968 إحداث جمعية دولية، وجب الاختيار بين المصطلحين .
وبتأثير من جاكبسون وموافقة ليفي شتراوس وبنفنست وبارت بالإضافة تم التمسك بالسيميوطيقا

ˆ - رولان بارت: مبادىء في علم الأدلة، ترجمة محمد البكري، دار قرطبة للنشر بالدارالبيضاء ، ط1، 1986.
¨ -U. Eco : la Structure Absente ,p 11 .

[11]- Coquet et autres : Sémiotique : l'école de Paris, p : 5 .
` - ترنس هوكز: البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة مجيد الماشطة، ط1 ،1996، بغداد ، العراق، ص114.
` -U. Eco : la Structure Absente ,p 12 .

غير أن مصطلح السيميولوجيا له جذور عميقة في فرنسا. ومن ثم تم الأخذ بتسمية مزدوجة، وقد يعتقد اليوم أن الأمر يتعلق بشيئين مختلفين. وهذا أمر مغلوط طبعا. وسنقترح في الغالب وتبعا لنصيحة هيلمسليف لتخصيص اسم السيميوطيقات Sémiotiques للأبحاث المتعلقة بالمجالات الخاصة كالمجال الأدبي والسينمائي والحركي كما سنعتبر السيميولوجيا بمثابة النظرية العامة لهذه السيميوطيقيا .[ÏÒ]

ونستنتج من كل ما سبق، أن السميولوجيا والسميوطيقا كلمتان مترادفتان مهما كان بينهما من اختلافات دلالية دقيقة، أي إن السيميولوجيا تصور نظري والسيميوطيقا إجراء تحليلي وتطبيقي. وبالتالي، يمكن القول بأن السيميولوجيا هي علم ونظرية عامة ومنهج نقدي تحليلي وتطبيقي.

من خلال تمعن التعريفات التي قدمت للسيميائيات يتضح أنها جميعها تتضمن مصطلح العلامة. ويعني هذاÄ السيميولوجيا هي علم العلامات (الأيقون - الرمز - الإشارة). ومن الصعب إيجاد تعريف دقيق للعلامة لاختلاف مدلولها من باحث لآخر. فعند فرديناند دوسوسير تتكون العلامة من الدال والمدلول والمرجع. ولكنه استبعد المرجع لطابعه الحسي والمادي واكتفى بالصورة الصوتية وهي الدال والصورة الذهنية المعنوية وهي المدلول .كما اعتبرالسيميولوجيا علما للعلامات التي تدرس في حضن المجتمع. وهذا يؤكد لنا ارتكاز العلامة على ما هو لغوي ونفسي واجتماعي. وتبدو العلامة في تعاريÝ السيميائيين كيانا واسعا ومفهوما قاعديا وأساسيا في جميع علوم اللغة. وتنقسم العلامات على نسقين:

Ã- العلامات اللغوية المنطوقة:(اللغة- الشعر - الرواية).

È- العلامات غير اللفظية:(الأزياء - الأطعمة والأشربة - الإشهار - علامات المرور - الفنون الحركية والبصرية كالسينما والمسرح والتشكيل). وإذا كانت العلامة عند سوسير علامة مجردة تتكون من الدال والمدلول ¡Ã í تتجرد من الواقع والطابع الحسي والمرجعي.

فإن العلامة عند ميخائيل باختين العالم الروسي Ê€ بعد مادي واقعي لا يمكن فصلها عن الإيديولوجيا. وفي نظره ليس كل علامة إيديولوجية ظلا للواقع فحسب وإنما هي كذلك قطعة مادية من هذا الواقع. إضافة على ذلك، يرى باختينäÃ العلامات لا يمكنäÃ تظهر إلا في ميدان تفاعل الأفرادÃ í في إطار التواصل الاجتماعي. وبذلك فوجود العلامات ليس أبدا غير التجسيد المادي لهذا التواصل. ومن هنا يخلص "باختين" في دراسته السيميائية إلى ثلاث قواعد منهجية وهي: عدم فصل الإيديولوجيا عن الواقع المادي للعلامة. عدم عزل العلامة عن الأشكال المحسوسة للتواصل الاجتماعي. عدم عزل التواصل واشكاله عن أساسهما المادي.[ÏÓ]

إن المشكلة التي تثيرها " سيمياء العلامة البصرية " عامة . مشكلة معقدة وقد تصدى لها عدد من الباحثين ¡ واتخذت دراستها اتجاهات متباينة وتفريعات مختلفة ¡ ولكن يهتم الباحث هنا في تلخيص بعض المصطلحات والمعايير النقدية في هذا الموضوع والتي من خلالها يبنى تحليل الباحث للأعمال الفنية المرتبطة بإستعاره تاريخية رئيسية (موضوع البحث) ومراجع أخرى تذكر .

- روجي بول Roger-Pol-droit : "علم العلامات" حوار أصدرته صحيفة " العالم 7 " Le Monde يونيو 1974 .

- لمزيد من المعلومات :

- A regarder : la sémiotique : L’école de Paris, Paris ,p:128.
-Groupe d’Entreverne : Analyse Sémiotique des textes, éd. Toubkal, Casablanca, 1987, pp : 7-9.
- George Mounin : Clefs pour la Linguistique .Collection Clefs ,19 éditions, Paris ,p: 133.

يمكن القول إن للتصوير مرونة دلالية تنطلق منها قابلية العلامة للانفتاح على أكثر من مدلول ومن ثم تتجاوز بعدها التسجيلي وترتفع إلى العالمية والعموم.

وبديهي أن فهم اللوحة من جانب " المتلقي " أمر ضروري حتى تستطيع هذه اللوحة العمل بصورة فعالة ¡ فاللوحة رسمت كي تشاهد على أن أمراً مثل هذا لا يتمخض عن عرف جمالي اجتماعي وإنما يعد بمنزلة استيعاب متحرك للنتائج التي يتمخض عنها الإدراك الفني للعالم فضلاً عن ذلك – وهذا جانب بالغ الأهمية – فإن التعميمات الإبداعية الكبرى غالباً ما يتم الاعتراف بها على الفور من قبل المشاهدين ¡ كما أنها لا تمارس أي تأثير أساس Í علية فللعلامة الفنية عادة معنى يقاوم تعدد التفسيرات وذلك لفترة معينة من الوقت في الأقل ¡ وهذا أمر طبيعي ¡ لأن تعدد المعاني يعيق وجودها وتوفر قدراً معيناً من الفهم الثابت يعد شرطاً مهماً من شروط عمل العلامة .[ÏÔ]

والحق أنه إذا ما بدلت الدلالة من معناها فإن علاقتها بما تدل عليه تفقد ديمومتها في داخل الثقافة السائدة والوعي المعرفي في آنه . [ÏÕ]

إذاً لابد للعلامة في التصوير من أن تنفتح في نظام رمزي وتفسر في ضوء هذا النظام يقول " بارت " في معرض دفاعه عن التفسير الرمزي للفن:

> " إن أي عمل فني باعتباره رمزاً ينطوي على معان متعددة ويرجع سبب ذلك إلى بناء العمل ذاته لا إلى عجز صادر عن الذين يقرءونه . وهذا الأم ر بالذات هو الذي جعل من العمل عملاً رمزياً ¡الرمز ليس صورة وإنما هو مجموعة من المعاني المتعددة ".[ÏÖ]

وهكذا فإننا الآن بإزاء نوعين من العلامات:

الأولى : علامات الموضوع :

" الأيقونية والمؤشرية في قيمتها الاجتماعية العقدية والتاريخية " التواصلية . الفن الكلاسيكي .

الثانية: علامات بنية العرض:

الخطوط الألوان ¡ والكتل ¡ الفضاء ¡ المسافة ¡ المنظورات مجرده عن موضوعها " التصوير الحديث " .

وإذا كان ذلك أول وهلة على الباحث أن يستعمل أداتين مختلفتين لتحليل الأعمال الفنية على حسب الطبيعة " الواقعية والتجريدية " : فإنه يفضي لكي يقصي هذه الثانية إلى مرحلة الأيقونية والمؤشرية لكي يدمجها في علامات الموضوع وبهذا يمكن أن نرى شكل العين كما نرى خطاً متعرجاً أو نحس بثقل بطن كما نحس بثقل كتلة . إن مربعاً خالص الزرقة ليس هو علامة قادمة من الزرقة للماء والربيع بل يمكن أن تكون علامة مبينة على وفق علاقاتها مع الألوان الأخرى .[Ï×]

وباستخدام المؤشرية والأيقونية والرمز في تحليلنا للأعمال التصويرية للفنانين التشكيليين اليمنيين المعاصرين نستطيع أن نقرأ العمل الفني ونستدرك العلامات والرموز والدلالات .

- د . بلاسم محمد وآخرون : دراسات في بنية الفن ، إي - كال للطباعة ، بغداد ، 2002م ، ص276 .
- خرابتشنكو وآخرون : طبيعة الإشارة الجمالية، دراسات، ترجمة مصطفى عبود ، دار الهمداني للطباعة والنشر ، عدن ، 1984م ،ص13 .
- خرابتشنكو وآخرون : المرجع السابق ، ص 14 .
- د. بلاسم محمد وآخرون : مرجع سابق ،ص 278 .